156179 ـ فقدت التحكم بسيارتها فوقع حادث توفيت فيه والدتها فماذا يترتب عليها ؟

السؤال

خرجت مع والدتي في أحد الأيام بالسيارة فدار بيني وبينها نقاش وكنت أصرخ عليها ، وفجأة فقدتُ التحكم بالسيارة فوقع حادث ، على إثره توفيت والدتي ! لقد وقع هذا الحادث رغماً عني وأنا الآن أعيش حياة ملؤها البؤس والحزن لا سيّما بعد أن قالت السلطات المختصة أنّي السبب في موتها ، إنهم يريدون أن يقولوا بعبارة أخرى أني أنا من قتلها ، أيمكن لابنة أن تقتل أمها ؟! . لقد ماتت قبل زواجي بأسبوع ، إن أسرتي لا تعلم شيئاً عن تفاصيل الحادث ولو علموا لما غفروا لي هذه الزلة ، لقد تغيرت حياتي رأساً على عقب فلم أعد أهنأ بشيء ، حتى حياتي الزوجية لقد تحولت إلى جحيم ، أصبحت أكره زوجي وأسرته لأنهم لم يقدّموا لي التعازي في موت والدتي . لقد تحولت كل المسؤوليات التي كانت على عاتق والدتي عليَّ ، لقد أثقلتني الهموم ، لم أعد أجد طعماً لشيء في هذه الحياة ، لقد فكرت بالانتحار عدة مرات ، أرجو منكم المساعدة ، كيف أتغلب وأخرج من أزمتي هذه ؟ يعلم الله أني لم أقصد أن أقتلها ، نعم لقد كنت أصرخ عليها ولكن الله سيغفر لي ذلك أليس كذلك ؟ هل عليّ من دية أدفعها ؟ ولمن تُدفع ؟ هل أدفعها لوالدي ؟ أم إنه يجب عليّ أن أصوم شهرين متتابعين ؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل يصح أن أحتسب رمضان أحدهما ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

لا شك أن مصابكِ أليم ، والخبر موجع مفجع ، وخاصة أنك كنتِ قائدة السيارة ، وأن آخر العهد مع أمك صراخ من طرفكِ عليها ، ونحن مع تقديرنا لشعورك ، وشعورنا بأحزانك : إلا أن ذلك لا يمنعنا من تذكيرك بالتوبة مما حصل منك تجاه والدتك ، ولعلَّك فعلتِ ذلك ، وهي عبرة وعظة لغيرك ممن لا يزال إلى الآن يسيء إلى والده أو والدته ، ولا يدري الواحد منهم متى يفقد هذين الغاليْن وأنه قد يحصل معه مثل الذي حصل معك ، فقد تموت والدة أحد أولئك المسيئين بسكتة قلبية أو جلطة دماغية نتيجة ظلمهم وقهرهم – ذكوراً أو إناثاً – ، فليكن هذا الحادث الأليم عبرة للجميع ، وبخاصة من يظلم أمه أو أباه ، وليسارع بالتوبة ، ونسأل الله تعالى أن يرحم والدتك وأن يعفو عنها وأن يُدخلها الجنة .

ثانياً:

نوصيكِ بالصبر على ما أصابك واحتساب مصيبتك عند خالقك ، والرضا بما قدَّره تعالى ، فإنه سبحانه وتعالى الحكيم العليم ، ولا ينبغي لك فتح المجال لليأس من رحمة الله والقنوط من رحمته أن يدخلا إلى نفسك ، واجعلي إيمانك بربك تعالى أقوى من

كيد الشيطان ومكره ، ومن أعظم ما يمكن أن يتطرق إليك في هذه المصيبة : أن تفكري في التخلص من نفسك بالانتحار ؛ فإنك بذلك لا تتخلصين – على الحقيقة – من همومك وغمومك بل أنت تزيدين فيها ؛ لأنك ستلقيْن ربك وقد خُتم لك بسوء وشرٍّ وفعل كبيرةٍ من كبائر الذنوب ! فأي تخليص للنفس هذا والحال هو هذا ؟! .

وانظري – في حكم الانتحار – جوابي السؤالين (70363) و (111938) .

ثالثاً:

مع أن الخطب عليك جلل إلا أن هذا لا يمنعنا – أيضاً – من بيان ما يترتب على فعلك من أحكام ، بعد تبيين أن المرجع في معرفة الخطأ على السائق من عدمه : إنما هو أهل الخبرة من أهل الشرَط والمرور ، وبحسب ما ذكرتِ عن هؤلاء : فإنه يظهر أنه يترتب عليك حكم " قتل الخطأ " ويترتب بذلك عليك أحكام ، وهي :

1. صيام شهرين متتابعين لا يُقطع إلا بعذر شرعي كمرض لا تستطيعين الصوم معه ، وكسفَر ، وكحيض أو نفاس ، على أن تصام هذه الأيام التي تفطرين بها بعذر مباشرة بعد انتهاء الشهرين من غير تأخير ، وإذا أفطرتِ يوماً بغير عذر : انقطع التتابع ولزمك الرجوع للبداءة بالشهرين من جديد .

وصوم شهر رمضان لا يُحسب من الشهرين المتتابعين بلا خلاف ، بل ذهبت طائفة من أهل العلم إلى عدم جواز أن يكون شهر رمضان بين شهري الصيام ، والصحيح : أنه يجوز ، وأنه لا يَقطع التتابع ، ولو لم يُجعل بين الشهرين فهو أحوط .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله ـ :

قوله " فإن تخلله رمضان " : فإنه يصوم رمضان ؛ وذلك لأن أيام رمضان لا تصلح لغيره ، فلو صام شهر شعبان ثم دخل رمضان : وجب عليه أن يصوم عن رمضان ، فإذا انتهى : فإنه يُكمِّل من اليوم الثاني من شوال حتى يتم الشهرين .

" الشرح الممتع على زاد المستقنع " (13 / 270) .

وقال – رحمه الله ـ :

إذاً ثلاث حالات لا ينقطع فيها التتابع :

أ. إذا تخلله صومٌ يجب مثل رمضان .

ب. أو فطرٌ يجب كأيام الأعياد وأيام التشريق والمرأة في الحيض ، ومن كان مريضاً يَخشى في صومه التلف أو الضرر أيضاً ـ على القول الراجح ـ .

ج. أو فطر لسبب يبيح الفطر ، كالسفر ، والمرض الذي يشق عليه الصيام فيه ، ولكنه لا يضره .

" الشرح الممتع على زاد المستقنع " (13 / 274) .

2. ويلزم عاقلتك – وهم العَصَبَة وارثين كانوا أو غير وارثين – دفع الدية لورثة والدتك ، وهي ثَمن مائة من الإبل ، فإن لم يدفع أحد منهم : فتلزم الدية من مالِك أنتِ .

3. والصحيح الراجح : أنكِ لا ترثين من والدتك مع الورثة لا التركة ولا الدية .

وانظري جوابي السؤالين (52809) و (135380) .

ونختم بوصيتنا لك – مرة أخرى – بالصبر على ما أصابك ، ولا أحد يمكن أن يلومك على حزنك على فقد الوالدة ، ولكن اللوم

يوجَّه إليك في حال مخالفتك شرع الله في تصرفك تجاه هذه المصيبة ، فلا تقنطي من رحمة الله ، وحافظي على دينك من الفتنة وعلى نفسك من الهلاك ، وأكثري من الدعاء لأمك فإنها أحوج ما تكون له الآن ، وكوني سبباً في اجتماع الأسرة ، وأحسني لزوجك وعاشريه بالمعروف ، واتركي لوم أهله والعتب عليهم ، فالطريق أمامك طويل وهو يحتاج لنفس مطمئنة وقلب منشرح ، فكوني مثالاً حسناً لمن أصابته مصيبة عظيمة فكان من الصابرين المحتسبين .

واقرئي في الصبر وثواب الصابرين جوابي السؤالين (12380) و (35869) .

واقرئي في فوائد الشدائد جواب السؤال رقم (21631) .

والله أعلم